نظرات

عام ١٩٣٤

غيب محجوب ، وحجاب مضروب . . . . . .
كتب وأقدار ، وأسرار وأستار . . . . . .
سرور دائم ، وشقاء قائم . . . . . .
آمال نفوس تفيض ، وعين رجاء تغيض
عالقة تشدو وتحن ، وقلب يشكو ويئن ! ! . . . .
زهور تتفتق وآمال تتحقق . . . . . .
آجال مولودة ، وأعمار موءودة ! ! ، أرزاق موهوبة ، وغيرها منهوبة ! ! . .
أقبل يا عام فض المختوم ! ! أزح الستار يظهر المكتوم ! ! . . .
قضاء محتوم ، وبريد مرقوم ! ! . . .
هات يا رسول البريد ! ماحملك السيد للعبيد . . .
افتح الحقائب ، وزع الرغائب ، اتق الله فى النوائب ! ! . . .
« وبعد » : فهل يعنيك يا عام محفوظ ومكتوب ؟ ! ستجيب يا عام قد خسر الطالب ، وعز المطلوب ! ! . . .
ستأخذ بيدك حفنة تنشرها بين العباد ، فلا تستبين فى نثرتك التى من الرشاد ! ! . . . .
فمن يصيب الآمال ، ومن يصيب الآمال ! ! وقد تغصب الميسر إيساره ، أو تمحو من صفحة المعسر إعساره ! ! .
وقد تحقق الرغائب ، وقد تجند الكتائب
وحينا تكون سلاما ، وأحيانا تنقلب حربا وخصاما . . ! ! فطورا تسلب كراما ؛ وأطوارا تعطى لئاما . . . ! ! فلا يغلك الأولون لقضائك حولا ولا حيلة ! ! ويتخذ الآخرون من عطائك للفساد وسيلة ! ! . .

ستدر الدموع ؛ وستفزع المطامئ بين الضلوع ! ! وتحرك الأشجان ! ! وتغير الألوان وتمحو بآيتك آية السرور ، وتثبت فى أم كتابك مختلف الشرور . . . ! !

وقليلا ماتنضو يدك الرحيمة على مسكين ، أو تمر بحكمتك على داء اليتم الدفين ! ! . .

وسترفع أقواما ، وتوقظ هما نياما . . .

وكم تجرى السعادة فى نهرك ، فيستولى على الشرب من اختص بالشرب ، وكم يلمع وسام النعيم فى صدرك ، فتنحنى الرءوس عند المثول بالقرب ، هذا لأنه يضمن نصيبه فى القسمة ، وذاك لأنه يسعى لرضاك فينال قسطه فى النعمة . . ! !

وكم تمنح وكم تمنع ؛ وكم تأبى وكم تشفع ، وكم تبرم وكم تنقض ، وكم تقبل وكم ترفض ! ! كل ذلك سيحدث بين سمعك وبصرك ، لأنه مسطور فى تاريخك وأثرك . .

فما أنت ياعام ثم ما أنت ؟ !

وأنت الموجب السالب ؟ ؟ وأنت الواهب الناهب ؟ !

حسن تكون رسول سلام ، فهل تأبى إلا أن تكون رسول خصام !

امتزج الحلو والمر فيك ! فسال العسل والسم من فيك . . !

لم تؤاخ بين الأبيض والأسود إلا خيانتك . . ! ! ولم تدع بالنقيض إلا رسالتك . . ! !

ما أنت ياعام ثم ما انت ؟ !

لملك قاض قد وكل اليك النظر فى المظالم ؟ ! فلملك العدل القصاص من الظالم ؟ . فمرة يكون حكمك لقوم بلسما ، إذ يكون الآخرين علقما ؟ ! وقد ترسل من منصة الحكم شواظاً من نار ؟ ، يلهب جلود الغاشمين الفجار ؟ ! .

إذا كنت ذلك القاضى ؟ فما أكثر الظالمين فى الماضى ! .

ستجلس مستعرضا لوحة الآجرام ! وستجدها عالية الأرقام ؟ . وكلها فى غير آثام ! ولكنه التحدى والطيش والانتقام !

ما أنت ياعام ثم ما أنت ؟ ؟ !

لعلك أستاذ ؟ فقد سمعت المثل يقول : « نعم المربى الزمن » ! ! فأن لم تكن خير أستاذ فمن ؟ ! ! . . مرب قدير ، عالم خبير ، خطير ماوراءه خطير ! ! . .

إذا فاتركه للمعلمين الضعفاء أمثالى ، دروس الخط والهجاء والأمانى . . . .

وعرج نحو المجموعة الكبرى ، وروض تلك الطباع النفرى . . . . . ؟ ؟

حاضر فى دروس الأخلاق ! وخص بعنايتك أبواب العدل والرحمة والاشفاق . .

إشرح . « إن للطاغين مآبا ، وكم أعد الله لهم يوم الحساب عذابا !! وويلا ينصب على الرؤس انصبابا !!! . . . . .

فسر : « إن للمتقين مفازا ، حدائق وأعنابا ، وكواعب أترابا ؟ .....

هذه الالغاز ، فقد ضلت الافهام عن ادراك معانى الاعجاز ؟؟ وطغى ابن آدم فلم تأخذه فى الله رهبة ؟؟ ولم يحترم البعض للبعض حرية ولاحقا ولارغبة ؟؟؟ ....

ونادى المنادى بالويل والثبور ؟؟؟ ... وعظائم الأمور ؟؟؟ ... واتحمت المواقع ، واتسع الخرق على الراقع ؟؟ وعم الرياء ، واستفحل الداء ؛ واتجهت الأدعية إلى رب السماء ؟؟؟ ...

انما الأمم الاخلاق مابقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا ! ! ....

* * *

ما أنت ياعام ثم ما أنت ؟ !!

إن لم تكن لاهذا ولاذاك ؟ . فهل أنت راع والرعية سواك ؟!! إذا كنت كذلك ، « فكل راع مسئول عن رعيته » ، والرعايا من عاداتها الوثوق فى حزم راعيها وحكمته ....

إذا قمز المنكوب فى نفسه وقوته !! واخذل العنف فى جبروته !! .. وامح بفضلك ماقدر على النفوس الشقية

* * *

ما أنت ياعام ثم ما أنت ؟ !!

ترى هل أخطأت التقدير ؟!.. وهل تجاوزت فى تعريفك حد التعبير ؟ ...

يخيل إلى أنى توهمت !! فصورتك بما صورت !!! ...

لانك عام من أعوام !! .. وما أسرع ماتنطوى بك الأيام ؟؟؟ .. ويرجع بك التاريخ إلى الوراء ؟؟ ويقول الكل : « عليه العفاء » حيث ينطوى سجلك على أثرك ؟؟ وتنصرف الآمال إلى غيرك ؟؟؟؟

إنك لصغير صغير ؟؟ وضئيل ضئيل ؟؟؟؟

لانك فرد فى آحاد ، والزمن آلاف وآماد ؟؟؟.....

أنت واحد ، والدهر آبد ! . . . . .

أنت دورة من دورات الفلك ، وما أكثر مايدور الفلك ! ! . . . . .

وستخضع حين تعلم أن الأفلاك تدبر هايد العلى الحكيم !! .. « فسبح باسم ربك العظيم »

* * *

ستعاودك العظمة فتقول : «البيت لبنة» ، وعنوان الايمان فريضة أوحسنة ؛ لولاى ما

كان الدهر الداهر ، ولا الفلك الدائر ! ! : . . وكلنا من خلق الله « أودعنا قوته وسخرنا فى رضاه ! ! . . . .

إذ ذاك يجيب العباد . . « آمين . . آمين »

* * *

عرفت من أنت ياعام ! ! . .

فنتقبلك بقلوب عامرة بالايمان ، ونفوس ترجو الاطمئنان . . . . . .

وها نحن قد وضعنا أنفسنا منك ملك اليمين ، فعاهدنا بألا تخون ولا تمين ! . ولا تدسنا بأعقابك فتلاشينا ، بل ضمنا إليك بحنانك المأمول فتحيينا ؟ . .

وكفر آثام الراحل أخيك ! ولا تخيب رجاءنا فيك ؟ . . .

أفئدة مفئودة ، وحظوظ منكودة ، ورجوات موءودة ، وآمال معقودة ؛ وأمانى مفشودة ؛ وأبواب مقصودة ؟ ؟ . .

ستشهد ياعام هذا وأكثر من هذا . . .

حقق آمالنا ، وداو كلومنا ؛ وانقش على أبواب السعادة أسماءنا . .

السلام عليك يوم درجت إلى الوجود ، ويوم تلقى بك الأبدية فى بحرها اللانهائى . .

حمزه عزيز غريب

سكرتير عام نقابة البحيرة

ومدرس بمدرسة بلانة : مركز الدر

ورقاء

هى قطعة من الشعر الرصين نشرناها فى باب (رياض الشعر) فى العدد الرابع وأغفلنا سهوا اسم ناظمها الفاضل الأستاذ محمد محمود رضوان فنستدرك ذلك .